ولكنهم أعربوا فيما بينهم أنه ليس من قول البشر وأنه يعلو ولا يعلى عليه ، وقد عبر القرآن الكريم عن شأنهم الهش ولجاجهم واختلاطهم فيه.

**حكم قول الشعر شرعاً**

جاء في القرآن آيات ذكرت الشعر في بيان طعن المشركين في القرآن الكريم، فزعموا أنه من الشعر، وجاء في بعض الآيات ذكر الشاعر في بيان رمي المشركين النبيﷺ بالشعر، وهذه الآيات لا تحمل على إباحة الشعر أو تحريمه، بل جاءت في سياق طعن المشركين في القرآن الكريم ونبوة النبيﷺ.

والشعر فن من القول منه الحسن ومنه القبيح. وقد جاء ذم بعض الشعر أو أنواع منه على ما فهم من تفسير قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٢٢٤-٢٢٧].

وقد حمل بعد العلماء – وهم قلة – الآيات على الكراهة أو ذم الشعر، واستدلوا بنص حديث: "لأن يمتلئ جوف الرجل قيحًا يريه خير من أن يمتلئ شعرًا"(١). وظاهر النص يوحي بالتحريم، ولكن ما عليه معظم العلماء إباحة قول الشعر، واستدلوا بأحاديث كثيرة صحيحة تجوّز الشعر وأن النبيﷺ استمع إليه واستنشد الشعراء، واستحسن بعضه وحملوا ما جاء في الآية على المستقبح منه مما فيه حرمه، وأن ما جاء في الحديث السابق على ما ذمته الآية من قبيح القول. جاء فى الحديث: "حسن الشعر كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام". وروى: "الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام".(٢)

وذكرت الآية أن الشعراء يهيمون في كل وجه من القول، وقال "يهيمون" والهائم يضرب في كل وجه دون قصد، كالهائم على وجهه، والمراد أن الشاعر يخوض في كل لغو، وقد ذمتهم الآية، لأنهم يهيمون في كل معنى دون هدى، فيتكلفون ويكذبون، ويسرفون في القول. وليس الشعر بمذموم كله،فما يتحصل من كلام العلماء أن الشعر الذي يخلو من الهجاء، والإغراق في التكلف والكذب جائز، فلا بأس بالشعر والحداء أو الغناء ما

(1) رواه مسلم.

(2) رواه البخارى، والدارقطنى، والطبرانى.

لم يكن فاحشاً[1]. الشعر الذي يقال في توحيد الله وآداب دينه وخلق نبيهﷺ وسنته ومكارم الأخلاق والحكمة والموعظة والزهد ومكارم الأخلاق.

ويجوز مدح النبي ﷺ وأصحابه لصحة ذلك عن رسول الله ﷺ وأجاز مدح صلحاء الأمة وأعلامها، ولا بأس من المعاني التي لا يتلطخون بها بذنب ولا تشوبها شائبة الفتنة أو الدعوة إلى مفسدة، ويجوز أن يردوا على من هجاهم بالحق غير ظالمين، وأن ينتصروا لأنفسهم ممن يهجونهم، قال تعالى: ﴿لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾[النساء:١٤٨]. وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب.

قال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:١٩٤][2]. والمراد بالشعراء في الآية شعراء المشركين، يتبعهم غواة الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن ويروون شعرهم، لأن الغاوي لا يتبع إلا غاويًا مثله، منهم عبد الله بن الزبعري، وهبيرة بن أبي وهب.

وقيل نزلت في شاعرين تهاجيا، فكان مع كل واحد منهما جماعة وهم الغواة السفهاء، وقيل وقع نسخ أولها في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فاستثنى المؤمنين الصالحين، دليل ذلك، الرواية التي جاء فيها أنه جاء عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك يبكون، فقالوا: "يا رسول الله أنزل الله هذه الآية، وهو يعلم أنا شعراء. فقال اقرءوا ما بعدها:﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أنتم،﴿وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ أنتم".

وقال السهيلي: نزلت الآية في الثلاثة وإنما وردت بالإبهام ليدخل معهم من اقتدى بهم[3].

وقد حمل شعراء المسلمين اللواء، ودافعوا عن الإسلام، ونافحوا عن رسول اللهﷺ، وردوا هجاء شعراء قريش ومن حالفها، وهجوا رءوس الشرك وعرضوا بالمشركين، وأغروا المسلمين بهم في القتال وزادوا حماسهم.

وكان النبيﷺمن وراءهم يحسهم على الرد على المشركين،ويعينهم على ذلك،ويوجههم

---

(1) ارجع إلى فتح الباري جـ١٠/٦١٦

(2) ارجع إلى الكشاف جـ٣/٣٨٨

(3) فتح الباري جـ١٠/٦١٦ وارجع إلى الكشاف جـ٢/٣٨٧

**وجعل من الشعراء جندًا له يقاتلون المشركين بشعرهم.**

**فقال لكعب بن مالك رضي الله عنه: "اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل" وقال لحسان بن ثابت رضي الله عنه: "قل وروح القدس معك" وفي رواية: "ياحسان أجب عن رسول الله اللهم أيده بروح القدس".**

**وكان حسان رضي الله عنه ينشد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ وفي حضرته. روى أبو هريرة أن عمر رضي الله عنه مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه فقال حسان، قد كنت أنشد وفيه من هو خيرٌ منك ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: "أجب عني، اللهم أيده بروح القُدُس؟ قال أبو هريرة: اللهم نعم"(١).**

**وهو ويدل على جواز قول الشعر وعدم تحريمه، وجواز إنشاده في المسجد إذا كان من الكلام المباح في ممادح الإسلام وأهله أو في هجاء الكفار والتحريض على قتالهم أو تحقيرهم ونحو ذلك، وهو مما عرف من موضوعات شعر حسان رضي الله عنه.**

**وكان النبي ﷺ يستحسن بعض معاني الشعر التي تدعو إلى مكارم الأخلاق وتتضمن حكمًا صادقة، وكان يذم الهجاء والتعريض والمدح بما ليس في الممدوح كذبًا وطمعًا في العطية، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتذاكرون الأشعار ويستحسنون بعض معانيها كما روى أنه كان يردد معهم ما يتناشدونه من شعر حماسي، يستعينون به على مشقة العمل(٢) أو طول السفر، وما كان يحدوا به الحداة لحث الإبل على السير، كما كان يطلب من حسان رضي الله عنه أن يرد على شعراء المشركين، وقد قال فيه الشعراء الشعر في حضرته ولم يمنعهم لكنه كان ينصرف عما يجافي الحقيقة ومحاسن الأخلاق(٣).**

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه جـ١٦/٤٥.

وجاءت رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها جاء فيها: "**إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله**" صحيح مسلم ١٦/٤٩ وترجمته: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري عاش مائة وعشرين سنة منهم ستين في الجاهلية وستين في الإسلام.

(2) ومثال ذلك ما روي في بناء المسجد بعد الهجرة، وحفر الخندق، وما روي من شعر في بعض غزواته ﷺ، وقد روى البخاري في صحيحه بعضًا منه في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، وكتاب الغزوات.

(3) ومثال ذلك شعر كعب بن زهير، ولبيد بن ربيعة وغيرهما من شعراء المشركين الذين أسلموا واعتذروا بشعرهم عما قالوه فيه، ومن أشهر حداة الإبل في عهد النبوة ناجية بن جندب وأنجشة، وعامر بن الأكوع رضي الله عنهم.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يرتجزون في عملهم وأسفارهم وحروبهم والنبيﷺ لم يشاركهم فيما يرتجزون به أو يسمعه وقد يستجيد معنى فيطلب تكرار إنشاد البيت ثانية[1].

وقال سلمة بن الأكوع خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم سلمة بن الأكوع: ألا تسمعنا من هُنَيْهَاتِكَ؟ وكان عامر شاعرًا، فنزل يحدو القوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداءٌ لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقين سكينة علينـــا إنا إذا صيح بنـــا أتينا

بالصياح عَوَّلوا علينا

وجاء فى رواية:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينـــا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الأولى قد بغوا علينا وإذا أرادوا فتنة أبينا

ورفع النبى ﷺ صوته: " أبينا، أبينا". البخارى ، المغازى.

فقال رسول الله ﷺ: "من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع، فقال يرحمه الله..."[2].

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي يقول: "إن أخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة قال:

وفيـــنا رســـول الله يتـــلو كتابه إذا انشقَّ معروف من الفجرساطِعُ

أرانا الهُدَى بعدَ العَمَـــى فقُلُوبنـــا بـــه موقنـــاتُ أنَّ مـــا قال واقِعُ

يبيتُ يجـــافي جنبهُ عن فراشِهِ إذا استثقلتْ بالكافرين المضاجعُ

وكانت للنبي ﷺ اختيارات من الشعر الجاهلي يستحسنها، ومنها قول سويد بن عـــامر المصطلقي:

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم إن المنايا بجنبي كل إنسان

فكل ذي صاحب يوما يفارقه وكل زاد وإن أبقيتـــــه فان

---

(1) وارجع إلى صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر، وصحيح مسلم، كتاب الشعر باب في إنشاد الشعر.

(2) صحيح البخاري باب ما يجوز من الشعر، وللحديث بقية، وقد مات عامر متأثرًا بجرحه في خيبر. وكتـــاب المغازى، غزوة الخندق.



obeikandi.com

**فقال: "لو أدرك هذا الإسلام لأسلم"[١].**

**وروى مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردفت رسول اللهﷺ يومًا فقال: "هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئًا؟ قلت: نعم. قال: هيه، فأنشدته بيتًا، فقال: هيه. ثم أنشدته بيتًا فقال: هيه. حتى أنشدته مائة بيت"[٢]. وجاء في رواية أخرى زيادة "إن كاد ليسلم" و"فلقد كاد يسلم في شعره"[٣]. وهيه بكسر الهاء وإسكان الياء وكسرها الهاء الثانية، والهاء بدل الهمزة، وأصله "إيه"، وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود وهي مبنية على الكسر، فإن وصلتها نونتها فقلت: "إيه" حدثنا أي زدنا من هذا الحديث، فإن أردت الاستزادة من غير معهودٍ نونت، فقلت "إيهٍ" لأن التنوين للتنكير، وأما "إيها" بالنصب فمعناه الكف والأمر بالسكوت[٤]. ومقصود الحديث أن النبيﷺ استحسن شعر أمية، واستزداد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه سواء شعر الجاهلية وغيرهم[٥].**

**وقال العلماء في الشعر، هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح. فقد سمع النبيﷺ الشعر واستنشده وأمر به حسان في هجاء المشركين، وانشده أصحابه بحضرته في الأسفار وغيرها، وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف، ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه وإنما أنكروا المذموم منه، وهو الفحش ونحوه[٦].**

**سمع النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها، وهي تتمثل بقول زُهير بن جَنَاب:**

**ارفع ضعيفك لا يُخْزيك ضعفه يومًا فتدركه عواقب ما جنى**

**يجزيك أو يثني عليك وإنَّ مَنْ أثنى عليك بما فعلت كمن جَزَى**

**وكان النبيﷺ يسأل عائشة عن شعره، فيقول: "كيف الشعر الذي كنت تتمثلين به؟ فإذا**

---

(1) الاستيعاب لابن عبد البر جـ٣/٤٠٠

(2) رواه البخاري، باب ما يجوز من الشعر والرجز، وصحيح مسلم: كتاب الشعر، باب في "إنشاد الأشعار"، ورواه الترمذي في الشمائل باب "ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر"، وروى ابن ماجه في الأدب باب "الشعر"، وجاء في الأدب المفرد للبخاري أنه أنشده مائة قافية لأمية.

(3) صحيح مسلم: كتاب "الشعر"، ويبدو أن هذا الحديث موصولاً بحديث أبي هريرة عن شعر لبيد، والله أعلم أو أن أبا هريرة سمعه وهو يحدث الشريد (الشريد بن سويد الثقفي).

(4) صحيح مسلم بشرح النووي م٧/٢٠٢،٢٠٣

(5) صحيح مسلم بشرح النووي م٧/٢٠٣

(6) المصدر السابق.

**أنشدته أياه قال: ياعائشة إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[١].**

**وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال" "أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد:**

**ألا كُلُّ شيء ما خلا الله باطل**

**وفي رواية: "أصدق بيت قاله الشاعر"، وفي أخرى: "أصدق بيت قالته الشعراء"، وكلها عن أبي هريرة رضي الله عنه[٢]. وكان لبيد بن ربيعة ينشد جماعة من قريش شعرًا، وكان فيهم عثمان بن مظعون رضي الله عنه، وكان في جوار الوليد بن المغيرة عندما أسلم ليحميه من أذى قريش، فأبي أن يكون في جوار كافر فرد جوار الوليد، فلما كان في المجلس سمع لبيد يقول: ألا كل شيء ما خلا الله باطل[٣]**

**قال عثمان بن مظعون للبيد صدقت. فقال لبيد:**

**وكل نعيم لا محالة زائل**

**قال عثمان رضي الله عنه : كذبت، فلم يدر القوم ما عنى، فأشار القوم إلى لبيد فأعاد، فصدقه في الشطر الأول وكذبه في الثاني، يريد أن نعيم الجنة لا يزول[٤]. وروى أبو الفرج الأصفهاني عن أنس بن مالك قال: جلس رسول الله ﷺ في مجلس ليس فيه إلا خزرجي، ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم التي يقول فيها:**

**أتعرف رسمًا كاطراد المذاهب لعمرة وحشًا غير موقف راكب**

---

(1) الشعر والشعراء ص٢٤٦، وهو شاعر متقدم في الجاهلية.

(2) رواه البخاري في باب "ما يجوز من الشعر والرجز"، ورواه مسلم في كتاب "الشعر" وذكر فيه هذه الروايات. ولم يذكر النبي ﷺ عَجُزَه، لأنه فاسد: "وكل نعيم لا محالة زائل". ولبيد بن ربيعة شاعر مخضرم، وله ديوان شعر، وقد قال معظمه في الجاهلية ولم يقل في الإسلام إلا قليلاً. وقد أسلم لبيد ومدح النبي ﷺ واعتذر عما بدر منه في شركه.

(3) والجلل في قول لبيد: كل شيء ما خلا الله جَلَل ، أي صغير، وجاء مثله قول ذي الرومة:

**يقول جَزْء – ولم يقل جَلَلا إني تزوّجتُ ناعمًا جَذِلا**

أي ولم يقل جللاً، أي صغيرًا، ويكون للكبير أيضًا، وهو من الأضداد، قال لبيد:

**وأَرى أربَد قد فارقني ومن الأرزاءُ رزء ذو جَلَلْ**

الكامل جـ١/٥٧، وذلك فى رثاء أخيه أربد.

(4) السيرة جـ١/٣٩١ والأغاني ٩٦/١٤، وقد غضب لبيد من تكذيب عثمان معاني شعره، فقال: يامعشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم، فقام أبي بن خلف وابنه فلطما وجه عثمان، فقال له الوليد: لقد كنت في مِنعَة من هذا بالأمس، يلومه أن رد عليه جواره، فقال: ما أحوج عيني الصحيحة إلى أن يصيبها ما أصاب الأخرى في الله.

فأنشده بعضهم إياها فلما بلغ إلى قوله:

أجالدهم يــوم الحديقة حاسرًا كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت إليهم رسول الله ﷺ فقال: "هل كان كما ذكر؟ فشهد له ثابــت بــن قــيس بــن شماس، وقال له: والذي بعثك الحق يارسول الله، لقد خرج إلينا سابع عرسه عليه غلالــة وملحفة مورسة، فجالدنا كما ذكر"(١).

وروي أن النبيﷺ سمع منشدًا يقول:

فحي ذوي الأضغان تَسْب قلوبهم تحيتك الأدنــى فقــد يدفع النغل

وإن دحسوا للود فادحس بمــثلَه وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل

وإن الذي يؤذيك منــه سماعــه وإن الذي قالــوا وراءك لم يقل

فقال: "إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرًا"(٢). وكانﷺ يجيز بعض ما يــذكره الشعراء عن مشاعرهم مما لا يخدش الحياء وليس فيه فحش ولا خنا.

وأنشد كعب بن زهير النبيﷺ قصيدته "بانت سعاد" الذي اعتذر فيهــا إليــه ومدحــه، فكساه بُردًا. وأنشده لبيد فدعا له وقال: "لا فضَّ الله فاك" أو "لا فُضَّ فوك".

ودخل العجاج مسجد رسول اللهﷺ، والناس حول أبي هريرة يسألونه، فقال لــه: إنمــا أقول:

طاف الخيالان فهاجا سَقَمــا خيالُ أرْوَى وخيــال تكْتمُا

تُريك وجهًا ضاحكًا ومِعْصما وساعدًا عبْلاً وكعبــاً أدْرما

فما تقول فيه؟ قال: قد كان رسول اللهﷺ يُنشد مثل وهذا من حــسن خلقــه ورحمتــه بالناس. لقد كان النبيﷺ يسمع الشعر، فسمعه قبل أن يوحى إليه وبعد الوحي، وكان تعلم تقاليد شعر العرب وما كان عليه شعرهم، وما يتناوله من أغراض عرفاً شائعاً.

وقد مدحه غير شاعر بقصيدة طويلة صدرها بمقدمة طليلية يذكر الحبيب ويشكو هجره وإخلاف وعده وصده وتمنعه. وقد كانت هذه المقدمات الغزلية والطللية من تقاليــد بنــاء القصيدة العربية. وبعض المقدمات كانت تبدأ بمقدمات خمرية تذكر الخمر وأثرها وشــكلها

---

(1) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر جـ٢/١٥٤، وكان ذلك في الحــروب التي وقعت بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وأشهرها يوم بعاث.

(2) جاء ذلك في حديث النبيﷺ،واختلف العلماء فيما قيل، والمشهور في ذلك أنهما خطيبان – صحيح البخاري كتاب "الطب" وكتاب "السحر"، والنغل: الضغينة، خنس: جاز وخلَّف، يريد: تجاوزك، الشعر والشعراء.

وذوقها، وقد عزف شعراء عصر النبوة عن هذه المقدمات بعد تحريمها، ولم يقل أحدهم شعرًا في حضرته ﷺ فيه فحش أو خنا أو استحل خمرًا أو عرضاً كذبًا أو صدقًا. ولكنه ﷺ كان يعرض عن فحش شعراء الجاهلية وما يذكرونه في الأعراض، وما يدعونه من أمور الجاهلية التي أبطلها الإسلام، ونهى ﷺ أصحابه عن الفحش والطعن واللعن وبذاءة اللسان، ولهو الحديث يضل به عن سبيل الله.

وللعلماء آراء وجوه من التفسير في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لأن يمتلئ جوف الرجل قيحًا يريه خير من أن يمتلئ شعرًا". وروى عن أبي سعيد الخضري أيضًا قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعَرْج (مكان) إذ عرض شاعر ينشد، فقال رسول الله ﷺ: "خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف رجل قيحًا خير له من أن يمتلئ شعرًا"[1].

ومعنى الأول أن قيحًا يأكل جوف أحدهم فيفسدها خير له من قول الشعر، وتأول العلماء هذا النوع من الشعر فالذي آثر عليه فساد الجوف من قيله، فقالوا: هو شعر الهجاء والفحش، ولهذا أمر في الرواية الثانية بمنعه، وسماه شيطاناً، لأن شعره ماثل شعر الجاهليين. فتناول في مضمومنه الفحش والشرك والهجاء، وقد حرم الله تعالى ذلك. وقيل: لعله كانوا يهجوا أحدًا أو يخوض في عرض أو يصف محرما أو غير ذلك[2]. وقيل: إن وجه الذم فيه للامتلاء الذي لا يترك بقية لغيره لشغله عن دينه وأمور حياته. وبعضهم تورع عن الشعر مطلقًا، وحجتهم أنه قد يصرفهم عن القرآن الكريم لانشغالهم به، أو يسقطهم في ذلة القول، وغير ذلك.

ويؤكد هذا الوجه أن الإمام البخاري رحمه الله روى هذا الحديث تحت باب "ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن"، وبعضهم حمل الحديث على هذا الوجه[3]. والظاهر والمحقق مما روى في الشعر أن النبي ﷺ استمع الشعر واستنطق الشعراء وأعجب ببعض شعرهم، واستنشد بعض شعر الجاهليين، وقد قال بعض أصحابه الشعر، ودعاهم إلى قوله واستحسن بعض ما قالوا، وصرفهم عن بعض

---

(1) رواه مسلم في كتاب الشعر، وروى من طريق آخر برواية محمد بن سعد عن سعد، ويوحي في ظاهره بذم الشعر ولفظ يريه من الوَرَى، وهو داء يفسد الجوف،والرئة ورواه البخاري في باب "ما يجوز من الشعر".

(2) ارجع إلى شرح النووي بصحيح مسلم جـ١٥/١٤

(3) صحيح البخاري باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، ورواه عن ابن عمر ورواه أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنهم – ارجع إلى فتح الباري جـ١٠/٦٢٦

وجوهه، وأرشدهم إلى الصالح منه، وأمر بعض أصحابه ومنهم حسان بن ثابت رضي الله عنه بهجاء المشركين والرد على شعرائهم وأنشده أصحابه في حضرته، في الأسفار وغيرها وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه وإنما أنكروا المذموم منه وهو الفحش ونحوه.

وكان أصحاب النبيﷺ يتناشدون الشعر ويقوله بعضهم، وهم فيه على ما كان النبي ﷺ، فقد استحسن الحسن ونهى عن القبيح، وأنشده حسان رضي الله عنه شعره في المسجد. ومما روي عن الصحابة في ذلك: أن إياسًا بن خيثمة وقف على ابن عمر رضي الله عنهما، فقال له، ألا أنشدك من شعري؟ قال: بلى. ولكن لا تنشدني إلا حسنًا.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: كنت أجالس أصحاب رسول اللهﷺ مع أبي في المسجد فيتناشدون الأشعار ويذكرون حديث الجاهلية.

وروى عن جابر بن سَمرَة قال: كان أصحاب رسول اللهﷺ يتذاكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول اللهﷺ فلا ينهاهم وربما يبتسم. وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن:" لم يكن أصحاب رسول اللهﷺ منجرفين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الأشعار في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحدهم على شيء من دينه دارت حماليق عينه"[1]. وقد روت كتب التفسير والحديث والتاريخ والأدب عنهم الأشعار وما قالوه في الشعر.

وكان منهم شعراء معروفين في عصر النبيﷺ وأشهرهم حسان رضي الله عنه، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وكان لهم رصيد من الشعر في الجاهلية وزادوه في الإسلام وأثمروه، وظل حسان وكعب يقولان الشعر بعد وفاتهﷺ، وقد قتل ابن رواحة رضي الله عنه يوم مؤتة. وقال سعيد بن المسيب: كان أبو بكر شاعرًا، وعمر شاعرًا، وعليّ أشعر الثلاثة.

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: "قدم علينا رسول اللهﷺ وما في الأنصار بيت إلا وهو يقول الشعر. قيل: وأنت أبا حمزة؟ قال: وأنا". وكان عمر بن العاص وابنه عبد الله رضي الله عنهما شاعرين، وكان لعمرو شعر في الجاهلية يهاجي به المسلمين، وقال أيضا بعد إسلامه. وأسلم شعراء كثيرون وقالوا شعرًا في الإسلام، وليس غريبًا أن تروى أشعارًا لكثير من الصحابة رضوان الله عليهم، فقد كان الشعر فاشيًا في العرب بيد أن رجالاً منهم احترفوا الشعر وقاموا عليه وعرفوا به، وسوف نذكرهم في حديثنا عن شعراء عصرالنبوة

---

(1) فتح الباري جـ١٠/٦١٧

إن شاء الله تعالى وكانت لهم آراء نقدية في الشعر وتوجيهات، واختيارات[1].

وكان التابعون على ما سمعوه من حديث في الشعر، وما رأوا عليه أصحاب النبيﷺ. قيل لسعيد بن المسيَّب: إن قوما من أهل العراق، يَرَوْن إنشاد الشعر، فقال: لقد نسكوا نسكًا أعجميًا. وقيل لابن سيرين: إن قومًا يزعمون أن إنشاد الشعر ينقض الوضوء، فأنشد:

لقد أصبحت عِرْس الفرزدق ناشزًا ولو رضيت رشح استه لاستقرت

وقام يصلي! وقيل: بل أنشد[2]:

أُنْبِئْتُ أن عجوزًا جئت أخطبها عرقوبُها مثل شهر الصَّوم في الطُّول

وقيل: سأل رجل محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: ما تقول في الغزل الرقيق يُنشده في الإنسان في المسجد، فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة، وتقدم إلى المحراب، فالتفت إليه فقال[3]:

وتبرّد برد رداء العروس في الصيف رَقرقت فيه العبيرا

وتسخن ليلة لا يستطيع نُباحًا بها الكلبُ إلا هريرا

قال رجل من العلوية لعمرو بن عبيد: إن صدري ليجيش بالشعر. فقال: فما منعك منه فيما لا بأس به؟ وقال الزمخشري: والقول فيه أن الشعر باب من الكلام، فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام[4]. وهو ما عليه جمهور المسلمين.

وقد تجاوز النقاد القصد بقولهم: إن أحسن الشعر أكذبه، وأنّى للكذب أن يكون حسنًا.! وكيف يكون شعرا وهو كذب، فالشعر يكون عن صدق في التجربة وجمال في القول وحسن الذوق، وعيون الشعر العربي قيلت عن تجربة صادقة ومعاناة.

وقد يكون المراد بالكذب في الشعر المبالغة والإسراف في القول، وسمي كذبًا لأنه تجاوز الحقيقة.

وقيل: إن المشركين قالوا في النبيﷺ إنه شاعر، أرادوا أنه كاذب، لأن أكثر ما يأتي به

---

(1) ارجع إلى العقد الفريد جـ٥/٢٨٣ وما بعدها.

(2) زهر الآداب جـ١/١٦٥ – نِسْك (بفتح النون وكسرها) مثل نصر وكرم.

العرس: امرأة الرجل.

(3) العقد الفريد جـ٥/٢٨٧

(4) الكشاف جـ٣/٣٨٨ وعمرو بن عبيد من كبار المعتزلة وقال فيه أبو جعفر المنصور، وكان صديقًا له قبل الخلافة فرفض صحبته بعد أن صار خليفة:

كلكم طالب صيد لمسير عمرو بن عبيد

الشاعر كذب، ومن ثم سموا الأدلة الكاذبة شعراً[1].

وقد كان شعراء الجاهلية يسرفون في القول ويكذبون ويهتكون الأعراض، وكان في شعرهم كثير من أمور الجاهلية المذمومة. وهذا النوع من الشعراء يتبعهم الغاوون من أرباب الفساد، ويطربون لفحش قولهم، ويستحسنون كذبهم وباطلهم وفضول قولهم، ويزعمون أنهم كلما ركبوا الكذب والفجور أجادوا، فيقولون أجود الشعر أكذبه تضليلاً، وإسرافًا في الغواية.

وقد ذمّ الله تعالى هؤلاء فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ(٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ(٢٢٦)﴾[الشعراء]. فهؤلاء يسلكون كل شعب من القول زورًا، ويجمعون ما ليس فيهم ويغالون في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه، فيمدحون الجبان بالشجاعة والعربيد بالتقى والورع والعفة، ويذمون الحسن ويستحسنون القبيح ويبهتون البرئ، ويفسقون التقي، ويصفون الممدوح بما ليس وما لا يحسنه، ويرمون الشريف بالسوء، فيهتكون الأعراض ويقذفون المحصنات العفيفات، ويطعنون في الأنساب. وقيل: إن الآية نزلت فى أبى عزة الجمحى الذى أُسر يوم بدر، فعفا عنه النبىﷺ من أجل بناته على ألا يعين على النبىﷺ ووعد بذلك، لكنه نكث بوعده ، فكان مع المشركين يوم أحد، وقال:

ألا أبلغا عنى النبى محمداً بأنك حقّ والمليكُ حميدُ
ولكن إذا ذكرت بدراً وأهله تأوّه منى أعظمُ وجلود

فأسره المسلمون يوم أحد، وطلب العفو، فأبى عليه النبىﷺ، لئلا يقول فى أهل مكة إنه خدعه مرتين، فأمر بقتله. ويقولون ما لا يفعلون فيدعون أنهم فعلوا كذبًا وما فعلوا فلا يثبتون الحقيقة، ومن ذلك ما قاله أبو سفيان بن الحرث، فقد زعم أنه طرد النبيﷺ ونفاه وأبعده فقال:

هداني هادٍ غير نفسي وقادني إلى الله من طرّدت كل مُطرَّد

فقال النبيﷺ له عندما أتاه ليسلم: "أنت طرّدتني كل مطرد؟!" ينكر عليه قوله[2]. وقد لا يتورع الشاعر عن أن ينسب الفاحشة إلى نفسه.

---

(1) ارجع إلى فتح الباري جـ١٠/٦١٥

(2) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام س١/٢٤٣

**قال الفرزدق في حضرة سليمان بن بعد الملك[1]:**

**فبتن بجانبي مصرعـــات وبتُّ أفضُّ أغلاق الختام**

**فقال سليمان بن عبد الملك: قد وجب عليك الحد، فقال: ياأمير المؤمنين قد درأ الله عن الحد، بقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾[الشعراء:٢٢٦][2]. وقد عـد العلمـاء شـعر المجون والهجاء والفحش من لهو الحديث الذى تجاوز فيه الشعراء الحق ولا يقيمون بـه حقيقة ولا يحتجون به فى حكم، ولا يعد حجة فى الدين، ولا يعتد به فى غير الأدب واللغـة والبلاغة، فهو فن من فنون القول.**

** ** ** **

---

(1) **بت وباتت بجاني أبكارهن وقد صرعهـن العشـق**
**وقضيـت ليلـي بينهـن أفـض بكـارتهـن**

(2) الكشاف ٣٨٨/٣



obeikandl.com